المطلب الخامس: العوائد والاثار المترتبة عن رسم السياسة (التغذية العكسية)

طبعا لكل سياسة احتمالات نجاح او ربما فشل، ولكن في كثير من الاحيان تكون بين وذاك من خلال تحقق بعض السياسات وعدم تحقق اخرى، وهنا وبالاستناد الى العلبة السوداء التي تحدث عنها ديفيد إيستون في مؤلفاته التي شرح فيها ما سماه **بالاقتراب النسقي:** بحيث ينظر هذا الاقتراب إلى الحياة السياسية على أنّها نظام وسلوك موجود في بيئة يتفاعل معها أخذا وعطاءا، من خلال آلية المدخلات والمخرجات، هذا النسق السياسي هو نسق مفتوح على البيئة التي تنتج أحداثا وتأثيرات تتطلب من أعضاء النسق الاستجابة لها، ويرجع الفضل في إرساء قواعد هذه النظرية وتطويرها إلى الأستاذ برتلانفي Bertalanffy.[1]

ولقد ارتبط هذا الاقتراب في علم السياسة بأعمال وإسهامات الأستاذ "دافيد إيستون" من خلال نظرية النظم في علم السياسة، فهو الذي أعطى لها ملامحها العامة ومحدداتها الأساسية، حيث يرى بأنّ التفاعلات السياسية في المجتمع تشكل نظام سلوك، يمكن فصله تحليليا عن بقية الأنظمة، ومن ثم يكون من السهل الفصل بين المتغيرات الأساسية داخل النظام ومتغيرات البيئة المحيطة به والتي تؤثر فيه، وانطلاقا من تلك الخلفية المعرفية حدد "إيستون " مفهومه لتحليل النظم، حيث أخذ النظرية العامة للنظم الموجودة في حقول معرفية أخرى، وقام بصبغها بالصبغة السياسية، طبقا للتعريف الذي قدمه لعلم السياسة، فاعتبر النظام في التحليل السياسي نسقا أو مجموعة من المتغيرات المعتمدة على بعضها البعض والمتفاعلة فيما بينها والتي يتم من خلالها التخصيص السلطوي للقيم في المجتمع.[2]

إذن جاءت نظرية النظم لتتجاوز مسألة التركيز على أداء النظام السياسي لوحده، بل لتتوسع إلى كيفية وآلية تعاطي هذا النظام مع المؤسسات الأخرى المتواجدة في محيط الدولة، فهناك

---

[1] . محمد شلبي، **المنهجية في التحليل السياسي: المفاهيم، المناهج، الاقترابات، والأدوات**، ط4، (الجزائر: دار هومة عين امليلة)، 2002، ص 130.

[2] . المرجع نفسه، ص ص 130، 131.

القطاع الخاص والمنظمات الاجتماعية ووسائل الإعلام الخاصة وغيرها سواء الرسمية أو غير الرسمية، والمنظمات الدولية الغير حكومية...الخ وهو الأمر الذي هدفت إليه المعادلة الحديثة في الحكم الرشيد، فلم يعد التركيز فقط على الدولة ومخرجاتها، بقدر ما هو تفاعل وتكامل بين أعضاء النظام الكلي، الذي هو في الحقيقة مجزأ إلى مجموعة من الأنظمة الفرعية الصغرى، وبمعنى آخر الانتقال من شكل النظم المغلقة إلى النظم المفتوحة.[3]

التغذية العكسية وهناك من يسميها برجع الصدى ، أي الإجابة أو الرسالة المضادة التي يرسلها المتلقي ردا على رسالة المرسل، وعادة ما تستعمله الحكومات وفق ما هندس له العلامة دافيد ايستون من خلال أنموذجه الفريد العلبة السوداء عبر ملاحظة ومراقبة رد فعل الجماهير الشعبية اتجاه قضية ما ، سواءً بالقبول او الرفض، السرور الخوف، التجاهل، عدم المبالاة...الخ، فكل هاته التغذيات العكسية وإن كانت لا تمثل شيئا بالنسبة للجماهير او الاعلام أو غيرهما، إلاّ انها بالنسبة للسلطة فهي تمثل الكثير، وقد تعتبر بمثابة المقياس او الجهاز الاستشعاري المستقبلي الذي تستعمله الحكومة في المواقف المشابهة.[4]

---

[3] . حسن إبراهيم بلوط، **إدارة المؤسسات**، ط1، (بيروت: دار قابس للطباعة والنشر والتوزيع)، 1998، ص ص 85 . 86.

[4]. عامر مصباح، مرجع سابق، ص ص 190. 191